نقل الأديب

للأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي

٥٠٩ — أما هذه فنعم

في (معجم البلدان) لياقوت

قال حفص بن عمر الأردبيلي : جلس سعيد بن عمر البرذعي في منزله، وأغلق بابه، وقال : ما أحدّث الناس ؛ فإن الناس قد تغيروا . فاستعان عليه أصحاب الحديث بمحمد بن مسلم بن وارَه الرازي، فدخل عليه، وسأله أن يحدثهم، فقال : ما أفعل

فقال : بحق عليك إلا حدثتهم

فقال : وأي حق لك عليّ ؟

فقال : أخذت يوماً بركابك

فقال : فضيت حقاً لله عليك، وليس لك عليّ حق

فقال : إن قوماً اغتابوك فرددت عنك

فقال : هذا أيضاً يلزمك لجماعة المسلمين

قال : فإني عبرت بك يوماً في ضيعتك، فتطلعت بي إلى طعامك، فأدخلت على قلبك سروراً

فقال : أما هذه فنعم . فأجابه إلى ما أراد

٥١٠ — وأين ذاك الواحد

في (شرح المقامات) للشريشي :

كتب بعض وزراء ابن عباد يتسخط الإخوان هذا البيت :

وإذا صفا لك من زمانك واحد فهو المراد، وأين ذاك الواحد؟

فوقّع في الكتاب : (وأين ذاك الواحد . صحّف تعرف) فلما قرأه طار سروراً . ومثل بالبساط، فلثمه بين يديه . وإنما صحف (وأين) فجاء منه (وأنت) فرد عليه من كلامه أبلغ جواب

ما ذا جنينا من اللحظات والساعات

كم ساعة آلمتني سمها وأزعجتني يدها القاسيه
فتشت فيها جاهداً لم أجد هنيهة واحـــدة صافيه
وكم بقتني المرأة لها فرحت أشكوها إلى التاليه
فأسلمتني هـــذه عنوة لساعة أخرى وبي ما بيه
ويحك يا مسكين هل تشتكي جارحة الظفر إلى ضاريه

— والحياة ما هي ؟ لجهلنا في الظاهر، ولغرورنا في الحقيقة، نزعم أنها ذلك القبس الذي هبط من نور السموات إلى سواد هذه الأرض . ولو أنها كانت من السماء لما دنست ذلك الدنس، ولا كدرت تلك الكدوة . بل لكانت نوراً صرفاً وحياً محضاً، ولرجعت دوماً إلى أصولها السماوية، فكانت صفواً زلالاً، وسحراً حلالاً

— الحياة . هي تلك المأساة العظمى التي يمثلها القدر على مسرح سعته الأرض . نأتيها كرهاً، ونزاولها كرهاً . نشعر بأن لنا اختياراً هو إلى الجبر . ونعلم بأن فينا جبراً هو إلى الاختيار . ونأبى إلا أن نكون مختارين إذا لاح لنا أن نختار، ونأبى إلا أن نكون مجبرين إذا طاب لنا الجبر . وهذه الفلاة، فلاة الجبر والاختيار، هي إحدى مصائب الحياة العظمى، فإذا أضفتها إلى كارثة الوجود ذاته، رأيت طرفاً من تقائض هذه الحياة التي تدعي أنها من أقباس السماء وما أبعدها عن السماء أصولاً

— تولد رغم أنوفنا وتموت رغم أنوفنا . وبين المولد والممات تتوالى الصور وتتالى الأحداث ؛ فنمضي ناظرين إلى المسرح، وأفواهنا مفغورة مشدوهين عجباً . وكأننا نسأل لم المولد ولم الممات وما بينهما؟ ونشعر بالعجز عن الجواب فنمضي مع الماضين نغذ السير ساعة وتخلف أخرى . ولكن إلى الهاوية ... إلى اللانهاية . . . إلى سفر الأبد الطويل . . . إلى الفوهة التي تبتلع ثم تبتلع ، نهمة غير آبهة جائعة

ولم الشيخ عمران فضل رداءه والتف بعباءته وحيانا بيده . ثم شرع يمشي بقامته المديدة وخطواته الوئيدة المتزنة، ووجهه في هذه البرة نحو الأرض، كأنما هل مخاطبة السماء . فخيل إلي أنه يبحث في منكب من مناكبها عن تلك الفوهة الغرثانة الجائعة، يعمي نحوها ثابت القدم ... مطمئن القلب ... راضي النفس . . . يلقي بها عبء شجونه، ويودعها قلبه بأسراره وآلامه وأحزانه، ولسان حاله يقول : يا ابن الأرض : إنما إلى الأرض تعود . هذا أول السفر وآخر المهاد

إسماعيل مظهر

٥١١ - نمر صعبها ...

فى (تاريخ بغداد) للخطيب :

أبو بكر الصولى : قال محمد بن زكريا : حضرت مجلساً فيه عبيد الله بن محمد بن عائشة التيمى ، وفيه جعفر بن القاسم الهاشمى . فقال جعفر لابن عائشة : ههنا آية نزلت فى بنى هاشم خصوصاً وهى : « وإنه لذكر لك ولقومك » فقال له ابن عائشة : قومه قريش ، وهى لنا معكم[1] ، قال جعفر : بل هى لنا خصوصاً

قال : فخذ معها « وكذّب به قومك ، وهو الحق »

فسكت جعفر فلم يحر جواباً

٥١٢ - الفاكهة واللحم

فى (مفاتيح الغيب) تفسير الرازى :

(وفاكهة مما يتخيرون ، ولحم طير مما يشتهون) هل فى تخصيص التخيير بالفاكهة والاشتهاء باللحم بلاغة ؟ قلت : وكيف لا ، وفى كل حرف من حروف القرآن بلاغة وفصاحة ، وإن كان لا يحيط بها ذهنى الكليل ، ولا يصل إليها علمى القليل . والذى يظهر لى فيه أن اللحم والفاكهة إذا حضرا عند الجائع تميل نفسه إلى اللحم ، وإذا حضرا عند الشبعان تميل إلى الفاكهة ، والجائع مشته ، والشبعان غير مشته ؛ وإنما هو مختار ، إن أراد أكل ، وإن لم يرد لم يأكل . فخص اللحم بالاشتهاء والفاكهة بالاختيار

٥١٣ - ألم تعلموا ؟

شاعر فى بعض الولاة :

إذا ما قضيتم ليلكم بمنامكم وأفنيتم أيامكم بمـــدام
فمن ذا الذى ينشاكم فى ملمة
ومن ذا الذى يلقاكم بسلام ؟

رضيتم من الدنيا بأيسر بلغة
بشرب مدام أو بلثم غـــلام
ألم تعلموا أن اللسان موكل بمدح كرام أو بذم لئام ؟ !

٥١٤ - التوارد فى السرقة

فى « بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة » لجلال الدين السيوطي : من أعجب ما وقع لأبى العباس أحمد بن على الكتانى الإشبيلى[1] — الملقب باللص لكثرة سرقته أشعار الناس — فى السرقة أن والياً قدم أشبيلية فانتدب أدباؤها لمدحه . قال : فطمعت تلك الليلة أن يسمح خاطرى بشىء فلم يسمح ، فنظرت فى معلقاتى فإذا قصيد لأبى العباس الأعمى مكتوب عليه : « لم ينشد » فأدغمت فيه اسم الوالى . فلما أصبحنا وأنشد الناس أنشدت تلك القصيدة ؛ فقام شخص وأخرج القصيدة من كمه وقد صنع فيها ما صنعت ، ووقع له ما وقع لى ، فضحك الوالى من ذلك وكثر العجب من التوارد على السرقة

محمد إسعاف النشاشيبي

(١) تيم من قريش ، ومنها أبو بكر الصديق وليس معنى القول الكريم ماظنه الهاشمى وتوهمه التيمى وساقه تفاسير زائفة ، وروته أحاديث مصوغة ، بل معناه ماذكره الحسن البصرى : « وإنه لذكرة وموعظة لك ولأمتك » يراجع (الاسلام الصحيح) الصفحة ٢٦٥ وما بعدها

(١) كان مقرئاً محدثاً متعمقاً بعلوم اللسان نحواً ولغة وأدباً ، ذاكراً للتاريخ ، حسن المجالسة شاعراً مفلقاً « بغية الوعاة »

ادارة البلديات — تنظيم

يعلن مجلس جرجا المحلى عن مزايدة بيع نحو ٣٠٠ متر مكعب من سماد القمامة — وتقدم العطاءات الى المجلس مصحوبة بتأمين ١٠٪ لغاية ظهر ١٥ فبراير القادم . وتطلب الشروط منه مجاناً

١٧٧٨